الاحتفال بتكريم شوقي

ومختارات مما قيل فيهِ

شغلت حفلات تكريم شوقي اسبوعاً كاملاً (من ٢٩ ابريل الى ٦ مايو) فكانت اشبه شيء بمؤتمر عربي عامّ حضرتهُ وفود الاقطار العربية واشتركت فيهِ اشتراكاً فعّالاً بما تلاهُ اعضاؤها من الخطب والقصائد وبما حملوهُ من الهدايا الثمينة كجميرة نخل صيغت من الذهب على قاعدة من الكرباه تتدلى منها حشاكيل اللؤلؤ بعث بها سكان البحرين او كقلم ذهب مرصّع ارسلهُ ادباء بومباي

وكانت فاتحة الحفلات حفلة الاوبرا في الساعة الخامسة من يوم الجمعة ٢٩ ابريل حضرها جمهور كبير من العلماء والادباء والوزراء والنواب والصحافيين وبعث اليها جلالة الملك مندوباً خاصًّا من لدنهُ هو صاحب العزة احمد حسنين بك امين جلالتهِ الاول . وخطب فيها احمد شفيق باشا رئيس لجنة التكريم والسيدة احسان احمد مندوبة عن الاتحاد النسائي المصري والاستاذ محمد كردعلي مندوب دمشق واسعاف بك النشاشيبي مندوب فلسطين وانشد كلٌّ من شبلي بك ملاط مندوب لبنان وخليل بك مطران وحافظ بك ابرهيم قصيدتهُ . وكان ملك الختام قصيدة المحتفَل بهِ فناب عنهُ في انشادها الاستاذ توفيق دياب

ثم توالت الحفلات في دار الجمعية الجغرافية وغرفة الجمعية الاقتصادية والجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا ودار النادي الموسيقي الشرقي وتياترو حديقة الازبكية ودار الرابطة الشرقية وكازينو سراي الجزيرة وكرمة بن هاني وهي دار الشاعر المحتفى بهِ بالجيزة. وكانت تتلى فيها كلها مباحث علمية او ادبية قيمة وقصائد يتوه بها اصحابها بالثناء على المحتفى بهِ وبوجوب تعزيز اللغة العربية حتى تصبح رابطة قوية تضمّ الامم العربية

وقد اتصل بنا ان كل المباحث والقصائد التي تليت في الحفلات المختلفة ستجمع وتطبع في كتاب على حدة وعليهِ فقد اكتفينا فيما يلي باختيار نخب من بعض القصائد التي تليت

من قصيدة شبلي بك ملاّط

يا شاعر الشرق المحلق نظرة فلقد بعثت الى سماك خطابي
أسريت بين المشتري وعطارد وتركت لي هيني واسطرلابي

وطويت زرقاء الكواكب سابحاً من لي بسابح تسرك الجوّاب
لك في النجوم وفي البسيطة دولة يا ليتني فيها من الحجّاب
لتزلت مصراً والحجاز مكرماً وحللت بغداداً على ترحاب
وحملت من لبنان ارواح الصبا ريّا النسيم بمنبر وملاب
اثر الطيوب روائحاً وغواديا من شعر شوقي في فم المزاب
ونزعت من بردي جمان عقوده حلياً لجيد سكينة ورباب
ورجعت اروي ما يلاقي حاجب في دولة الشعراء والكتّاب
والشعر ما حفظ الرواة لشاعر اوحت اليه هياكل الارباب
متوسل في نجوه، مترصن طلق القوافي راصد وثاب
متدافع كالسيل فيه موقع وتر الشواعر دافع جذاب
بدّ الاوائل جدة ومعانياً ومشي برونقه على الاتراب
بين الجداول والعباب تفاوت شتان بين جداول وعباب
باخي وروحي لابن هانئ كرمة مسكية النفحات والاعتاب
لابي علي الانوار في عنقودها ولنا العصير مشقّقاً بحرابي
وقف الملوك ببابها ووددت لو تبر التراب بها بكوت ترابي
ما اكرم الدنيا عليّ لو انني راضيت كوكبها امام الباب
وعبأت من ذهب اليراع حقائبي وملأت من ماس البديع وطابي

من قصيدة خليل بك مطران

قبس بدا من جانب الصحراء هل عاد عهد الوحي في سيناء[1]
ارنو الى الطور الأشم فاجتلي ايماض برق واضح الايماء
حيث الغمامة والكليم مروّع ارست وقوراً ايما ارساء
دكناء مثقلة الجوانب رهبة مكظومة النيران في الاعشاء
حتى تكلم ربها فتمزقت بين الصواعق في سنى وسناء
وتنزلت احكامهُ في لوحها مكتوبة آياتها بضياء
جاءت هدى للعالمين وبددت ليلاً تطاول دهره بهداء

(١) اشارة الى انتخاب شوقي بك عضواً في مجلس الشيوخ المصري عن دائرة سيناء

اترى العناية بعد لأي هيأت للشرق منجاة من الغماء
فاتيح في لوح الوصايا جانب خال لمؤتنف من الايماء
وتخلفت بين الرمال مظنة لتفجر في الصخرة الصماء
قد آن للعاشين في ظلمائهم حقباً خروجهم من الظلماء
واقى ليمون النقيبة منهم ايراء زمتاهم وري ظماء
ان لم يقدهم قائد ذو مرة والبأس قد ينجي من البأساء
هل من بشير او نذير ملهم متبين منهم مكان الداء
يهديهم سبل الرقي ملائماً لزمانهم وطرائق العلياء
الشاعرية لا تزال كعهدها بعد النبوة مهبط الايحاء
والصوت ان تدع الحقيقة صوتها والنور نور خيالها الرضاء

***

في مصر ينشد من بنيها منشد وصداهُ في البحرين والزوراء
لا يوقظ الاقوام الاَّ شاعر غرد يثبه نائم الاصداء
كلا وليس لها نخار خالص كفخارها بنوابغ الشعراء

من قصيدة حافظ بك ابرهيم

امير القوافي قد اتيتُ مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنِّ ربوع النيل واعطف بنظرة على ساكني النهرين واصدح وابدعِ
ولا تنس نجداً انها منبت الهوى ومرعى المها من سارحات ورتع
وحيِّ ذرى لبنان واجعل لتونس نصيباً من الشوى وقسِّم ووزع
ففي الشعر حثُّ الطامحين الى العلا وفي الشعر زهد الناسك المتورع
وفي الشعر احياء النفوس وريها وانت لري النفس اعذب منبع
فنبه عقولاً طال عهد رقادها وافئدة شدت اليها بانسع
فقد غمرتها محنة فوق محنة وانت لها يا شاعر الشرق فادفع
وانت بحمد الله ما زلت قادراً على النفع فاستنهض بيانك وانفع
وخذ بزمام الشرق وانزع بأهله الى المجد والعلياء اكرم منزع
ولفتا على النهج القديم فانما سلكنا طريقاً للهدى غير مبتدع

ملأنا طباق الارض وجداً ولوعة بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا موافقاً يسقط اللوى والرقمتين ولعلع
وافوامنا في الشرق قد طال نومهم وما كان نوم الشعر بالمتوقع
تغيرت الدنيا وقد كان اهلها يرون متون العيس اين مضجع
وكان يريد العلم عيراً وايقاً متى يُعيها الايجاف في البيد تظلع
فاصبح لا يرضى البخار مطية ولا السلك في تياره المتدفع
وقد كان كل الامر تصويب نبلة فاصبح بعض الامر تصويب مدفع
ونحن كما غنى الاوائل لم نزل نغني بارماح وبيض وادرع
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى لشيء جديد حاضر النفع متبع
لدى كل شعب في الحوادث عدة وعدتنا ندب التراث المضيع
فيا ضيعة الاقلام ان لم تقم بها دعامة ركن المشرق المتزعزع
اتمشي به شم الانوف عداتهُ ورب الحمى يمشي بأنف مجدع
عزيز عليه يا بني الشرق انه يرى كواكبهُ في افقهِ غير طلع
واعلامهُ من فوقهِ غير خفق واقلامهُ من تحتها غير شرع
وكيف يوقى الشر او يبلغ المنى على ما ترى من شمله المتصدع
فان كنت قوّالا كريماً مقالهُ فقل في سبيل النيل والشرق او دع

من قصيدة الامير شكيب ارسلان

صناجة الشرق الذي نبراتهُ تجلو المشارق عندها غماءها
في كل حرف من حروف يراعهِ وتر يثير سرورها وبكاءها
ما حلّ بالاسلام بأس نكبة الاّ ورجّع شعرهُ اصداءها
يبدي فظاعتها ويوسع هولها وصفاً ويذكر داءها ودواءها
كانت قصائدهُ لبعث بلادهِ صوراً اراد من البلى احياءها
وأرى الليالي لا تعزز امة ان لم يكن سواسها شعراءها
كم اثبت التاريخ في صفحاتهِ امماً غدا انشادُها انشاءها
ضلت لعمري في الحياة قبيلة لم تصغ الفاظها احياءها
والعرب لا تبدا بجمع جموعها الا سمعت نشيدها وحداءها

فاشدت شعري ان بني بجودتي واراهُ يعجز ان يجيء كفاءها
ادعو فلا يأتي الذي ارضى بهِ والشعر ان تجد النفوس رضاءها
والشعر ما رسم الضمائر نائلاً منها الكنائن نائيا اخفاءها
والشعر ما ترك المعاني شُلَّلاً فتكاد تلمس بالاكف حياءها
وهناك نفس مرة ما تأتلي تملي عليَّ من العلا اهواءها
ان لم تجدني في الحجاجة اولاً نكرت عليَّ ثلاثها وثناءها
وفرتَ ياشوقي السباق على الورى برياسة بات السباق وراءها
تتقطع الاعناق عن غاياتها حتى الامافي لا تحوم حذاءها
تالله اعطيت الرياسة حقها وعقدت حبوتها ونلت حباءها
وبذذت اهل العبقرية كلهم وبزوت جنة عبقر اشياءها
لما رأيتك قد نزحت فليتها القيت عني دلوها ورشاءها

من قصيدة الاستاذ انيس المقدسي

صداحُ وادي النيل كم من مهجة في الشرق قد رقصت على نغماتهِ
يشدو فيهزجُ في الشآم نسيمهُ وتغرد الاطيار في جناتهِ
ويميد لبنان الرفيع مهللاً فيضوع نشر الارز في سرواته
ويثور في صدر العراق صبابةً يعلو بدجلة فيضها وفراته
متدفقاً بين المدائن والقرى ومضارب الاعراب في فلواته
واذا الحجيج سعى لمكة قاصداً ركن الحطيم يجُّ في صلواته
فهناك في الحرم المقدس نشوة تسري فتسبقُ في جميع جهاته
من نهج بردتهِ بفوح عبيرها مسكيةَ النفحات من قحماته

***

الشرق في شوقي غدا متوثق الـ حلقات بعد الوهن في حلقاته
متدانيَ الاطراف موصول العرى متلازماً بالرغم من نزعاته
إن كان فرّق اهلهُ اهواؤهم جهلاً وساد الخلف في ساداته
او كان في شتى المذاهب بينهم ما يوقد النيران في ساحاته
فبشعرهِ أحيا النفوس وساقها في منهج العليا الى غاياته

وبه اضاء لكل سارٍ كوكبٌ متألق يجلو دجى ظلمائه
لغة اعاد لها الشبابَ يراعهُ وسما بها للنجم في ونباته
فله احمد شادياً يشدو لنا نغم العلى فتثور من نغماته
يشدو لنا المجدَ القديم محركاً فينا هوى ابطاله وكماته
مجدٌ بناهُ بناتهُ ثم انقضى والدهر يمضي بالبنا وبناته
شوقي فتى الادب الصميم وحامل ال علم القديم جهزَ لدن فتائه
يمشي شباب العرب تحت لوائه مترنحَ الاعطافِ في سكراته

من قصيدة المحتفى به احمد بك شوقي

موكبُ الشعرِ حرّك المثنى في ثراهُ وعزَّ من حسّانه
شُرّفت مصر بالشموس من الشر ق نجومِ البيانِ من اعيانه
قد عرفنا بنجمهِ كلَّ أفقٍ واستبنّا الكتابَ من عنوانه
لست انسى يداً لاخوان صدقٍ مخوفي جزاء ما لم أعانه
ربَّ ساعي البيانِ نبِّه شأفيَ أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبقِ والميادينِ اولى لو جرى الحظُّ في سواء عنانه
انما اظهروا يدَ الله عندي وأذاعوا الجميلَ من احسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كرْ مي وان عشتُ طائفاً بدنانه
وهبوني الحمام لذةَ سجعٍ أينَ فضلُ الحمام في تحنانه ؟
وترٌ في الشباة ما للغني من يدٍ في صفائهِ وحكيانه

***

ربَّ جارٍ تلفّتت مصرُ تولي ه سؤال الكريم عن جيرانه
بمثنى معزّباً بآفي وطني او مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر قِ وكان العزاء في احزانه
قد قضى الله ان يؤلفنا الجر حُ وانّ نلتقي على اشجانه
كلما انَّ بالعراقِ جريحٌ لمس الشرقُ جنبهُ في عمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ تتزّى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواءٌ كلنا مشفقٌ على اوطانهُ